[36] بمذموم اللائمة، فإذا خلت من هذه الصفات اللئيمة، والشوائب المذمومة كانت وإن راع ظاهرها بصفات النعم أولى، وبأسباب المنح أحق وأحرى، وهى أعمال ذى الفهم الثاقب، والفكر الصائب مثله أيده ا تعالى بكامل عقله، وزائد فضله فيما يسامح به الدنيا من مرتجع هباتها، وتبدله من خدع لذاتها من علم أن أسعد أهلها منها ببلوغ الآمال أقربهم فيما خوله من التغيير والانتقال، وصفاءها مشوب بالكدر، وأمنها مروع بالحذر، لان انتهاء الشئ إلى حده ناقل له عما كان عليه إلى ضده، فتكاد المحنة بهذه القاعدة لاقترابها في الفرج يفسح الرجاء، وانتهاء الشدة فيها إلى مستجد الرخاء أن تكون أحق بأسماء النعم، وأدخل في باب المواهب والقسم، وبالحقيقة فكل وارد من ا عزوجل على العبد وإن جهل مواقع الحكمة منه، وساءه استتار عواقب الخيرة بمفارقة ما نقل عنه غير خال من مصلحة بتقديم عاجل، وادخار آجل، وهذا الوصف ما ذكر ا به القاضى إذ كان للمثوبة مفيدا، وللفرج ضامنا، وبالحظ مبشرا، وإلى المسرة مؤديا، وبأفضل ما عوده ا عائدا، وهو ينجز ذلك بمستحكم الثقة ووجاهة الدعاء والرغبة، ووسائط الصبر والمعونة. ولعله يكون إليه أقرب من ورود رقعتي إليه بقدرة تعالى ومشيئته، ولولا الخوف من الاطالة، والتعرض للاضجار والملالة، باخراج هذه الرقعة عن مذاهب الكتابة، وادخالها ذكر ما نطق به نص الكتاب من ضمان اليسر بعد العسر، وما وردت به في هذا المعنى الامثال السائرة، والاشعار المتناقلة في جملة الرسائل وخير المصنفات لاودعتها نبذا من ذلك، لكننى آثرت أن لا أعدل بها عما افتتحتها به واستخدمتها له، مقتصرا على استغناء القاضى عن ذلك بمراشد حفظه، ووقور فضله، ومأثور نباهته ونبله، وا يبلغنا ويبلغه ما فيه نهاية الآمال، ولا يخليه في طول البقاء من موارد السعادة والاقبال إن شاء ا تعالى وهو حسبنا ونعم الوكيل. وروى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم ا وجهه أنه قال: أفضل ما يعمله الممتحن انتظار الفرج، والصبر على قدر البلاء، والصبر كفيل بالنجاح، والمتوكل لا يخيب ظنه. وقال بعض الصالحين: استعمل في كل بلية _____